

علم مقارنة الأديان: أسسه، وحاجته إلى بعض العلوم الأخرى

The Science Of Religions Comparison: Its Foundations And Its Need For Other Sciences.

«ilm Muqáranat Al Adyán: 'Ususuhu Wahájatuhu Ilá Baed Aleulūm Al'ukhrá»

محمد الدرداري^{*1}

الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتعليم، جهة طنجة تطوان الحسيمة، مديرية المضيق الفنيدق، الرمز البريدي: 93200. المغرب.

Mohamed EDDARDARI

Regional Academy Of Education, Region Of Tanger/ Tetouan/ Al Hoceima, Directorate of M'diq Fnideq, 93200, MOROCCO.

Eddardari1984@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0002-3660-3706>

تاريخ النشر: 2021/07/01

تاريخ القبول: 2021/04/08

تاريخ الاستلام: 2021/02/09

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 2010-690

الدرداري، محمد، جويلية 2021. علم مقارنة الأديان: أسسه، وحاجته إلى بعض العلوم الأخرى. مجلة التراث، المجلد 11، العدد 03، من ص 01، إلى ص 25. [E-ISSN 2602-6813 ISSN: 0339-2253].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

EDDARDARI, Mohamed, July 2021. The Science Of Religions Comparison: Its Foundations And Its Need For Other Sciences. AL TURATH Journal. volume 11, issue 03, P 01, P 25. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN .2602-6813].

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.



Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



V.4.0



*المؤلف المرسل: محمد الدرداري، البريد الإلكتروني: Eddardari1984@gmail.com

ملخص:

إن موضوع هذه الدراسة يتمحور حول بيان بعض أسس علم مقارنة الأديان، وكذا بعض العلوم التي يحتاجها الباحث في هذا المجال، وعليه فإن الإشكال الأساس الذي تتمحور حوله هو: ما أهم أسس هذا العلم؟ وما هي أهم المجالات المعرفية الخادمة له؟

وقد قادني البحث إلى استنباط أربعة أسس وهي: المقارنة، والموضوعية، والعمق المعرفي، والدقة المعرفية، كما اتضح لي أن علم التاريخ، والعقيدة، والرواية، واللغة، والجغرافيا، هي من أهم العلوم الخادمة لهذا العلم.

ولما كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو بيان أهم أسس هذا العلم وقواعده، وكذا بعض العلوم المتداخلة معه، فقد ارتأيت أن أقاربه في ضوء المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه المنهج الأنسب لتحقيق هذين الهدفين.

وقد خلصت الدراسة إلى التأكيد على ضرورة ربط هذا العلم بقواعده وأسس؛ حتى يحقق أهدافه، كما أوصت بضرورة الانفتاح على كافة المجالات المعرفية التي تتداخل معه، وتوجيه الباحثين للاعتناء بها، والاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: الدين؛ المقارنة؛ الموضوعية؛ الكفاءة المعرفية، تكامل المعرفة.

تصنيفات JEL: Z12 ,Z00 ,N3

Abstract:

The subject of this study revolves around highlighting some of the foundations of the science of religions comparison, as well as some of the sciences that a researcher needs in this field. Therefore, the basic questions around which this study is centered are: what are the most important foundations of this science? And what are the areas of knowledge that serve it?

this research led me to the deduction of the four following foundations: comparison, objectivity, depth of knowledge, and cognitive accuracy. it also clarified to me that the science of history, belief, Hadith transmission, language, and geography are among the most important sciences that serve the above mentioned science.

Since the main aim of This study is to clarify the most important foundations and rules of this science, as well as some interrelated sciences, I wanted to approach it in light of the descriptive and analytical method, as it is the most appropriate approach to achieve these two goals.

The study is concluded with the emphasis on the necessity of linking this science to its rules and foundations until it achieves its goals, and emphasizing its

need to be open to all areas of knowledge that overlap with it, and to direct researchers to take care of them and benefit from them.

Key words: religion; Comparison; Objectivity; Cognitive competence, Knowledge integration.

JEL classification codes: Z12 ,Z00 ,N3

Résumé :

Le sujet de cette étude s'articule autour de la mise en évidence de quelques fondements de la théologie comparative, ainsi que de certaines sciences dont le chercheur a besoin dans ce domaine. Alors, la problématique de cette étude s'organise autour de deux points : Quels sont les fondements essentiels de cette science? Et quels sont les domaines de connaissances les plus importants qui lui sont utiles ?

La recherche m'a conduit à concevoir quatre fondements: la comparaison, l'objectivité, la profondeur des connaissances et la précision cognitive. Il m'est également apparu clairement que la science de l'histoire, la foi, la transmission des hadith, la langue et la géographie comptent parmi les disciplines majeures qui ont profité à cette science.

Et comme le but essentiel de cette étude est de mettre en relief les fondements et les règles les plus importants de cette science, ainsi que certaines disciplines intrinsèques, j'ai jugé nécessaire de le traiter selon une approche descriptive et analytique, car c'est l'approche la plus appropriée pour atteindre ces deux objectifs.

L'étude a conclu en soulignant la nécessité de relier la théologie comparative à ses règles et à ses fondements pour qu'elle atteigne ses objectifs. Elle a également recommandé de s'ouvrir à tous les domaines de connaissances transversales et de diriger les chercheurs pour qu'ils prennent soin de ces disciplines et en tirent profit.

Mots-clés: Religion, Comparaison, Objectivité, Compétence cognitive, complémentarité des connaissances.

JEL classification codes: Z12 ,Z00 ,N3

إن عناية المسلمين بعلم مقارنة الأديان لم تكن من باب الترف الفكري، أو العلم النظري الزائد، بل إنها منبثقة من المعالم التي يتفرد بها، والفوائد التي يحققها، ولقد تنبه مفكرو الإسلام منذ القرون الأولى إلى هذا الأمر، فعكفوا على دراسة مختلف الأديان والمذاهب، ففروا أصولها العقدية، وفروعها التطبيقية، وبينوا سماتها ومميزاتها، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها، ولقد كان من ثمار تلك الجهود أن صنفوا في هذا العلم الدواوين العظيمة التي شغلت الناس في وقتها، ولا زالت إلى اليوم.

وهذه العناية لم تنشأ عن رغبة ذاتية، ولا عن دافع داخلي، وإنما نشأت بفعل تأثرهم بالمنهج القرآني في عرض الأديان ونقدها، فقد اهتم القرآن الكريم بالحديث عن الأمم السابقة، كحديثه عن قوم نوح، وقوم إبراهيم، وقوم شعيب، وقوم لوط وغيرهم. كما تحدث عن الديانتين اليهودية والنصرانية، وبين بعض عقائدهما، وما دخلهما من الفساد والانحراف. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آَلَفًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَى خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [البقرة: 171].

وفي موضع آخر يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يَؤُفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. [التوبة: 31]. ونظير هذا في القرآن كثير.

كما تحدث أيضا عن مشركي العرب، وذكر ما كانوا عليه من الانحراف والكفر وعبادة الأوثان، وكثيرا ما كان يلجأ إلى مناقشتهم، ورد شبههم، وبيان ما هم فيه من الضلال والشرك. قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾. [سورة الأنعام: 101].

على هدي هذه الآيات وغيرها، تصدى مفكرو الإسلام لدراسة الملل والأديان الأخرى، فبينوا مفاهيمها وأصولها، وتكلموا عن فرقها وعقائدها، وأوضحوا أسسها وقواعدها، وقد جاءت دراساتهم للأديان حافلة بكل أشكال الحجاج والنقاش والمقارنة، وكان من نتائج ذلك أن ظهر علم الملل والنحل، والذي صار لاحقا يعرف بعلم مقارنة الأديان.

وإذا كان التأليف في هذا العلم قد بدأ مبكرا مع علماء الإسلام الأوائل، فإن الجهود لا زالت مستمرة إلى اليوم مع ثلة من العلماء والباحثين، يبدو ذلك جليا من خلال ما تزخر به المكتبة الإسلامية من أبحاث جادة ورصينة، غطت مختلف الجوانب العلمية والمنهجية لهذا العلم، وإني لأدعو الله تعالى أن يوفقني، وأن يلهمني سداد الرأي، ورسوخ الفكر، وأن يكتب لهذا العمل القبول، حتى يأخذ مكانه بين باقي البحوث الأخرى.

ولا أخفي على القارئ الكريم أنني بقيت - ولمدة طويلة - أتفادى الخوض في هذا المجال، وذلك لما علق في ذهني من أفكار خاطئة عن هذا العلم، فقد كانت غاية معتقدي فيه أنه علم شاق ومعقد، وأنه قد استنفذ أغراضه، ولم تعد له فائدة في عصرنا الراهن، لكن ما إن وطئت قدمي ساحته، إلا وتغيرت تلك النظرة، ولم يعد لها وجود في خاطري، بل تغيرت إلى النقيض، فقد عشت طوال مدة إنجاز هذا البحث أياما مليئة بالمتعة والفائدة، والذي حبب إلي هذا العلم أكثر؛ ما وقفت عليه من أن جل علماء الأمة ضربوا فيه بسهم، فلا تكاد تقف مع عالم من العلماء إلا وتجد له فيه مؤلف أو أكثر، فكان هذا أكبر حافز لي على خوض غماره، والاستمرار معه حتى النهاية.

ولربما تلك الصورة السلبية كانت ستبقى عالقة في ذهني، لولا أن قيض الله لنا مجموعة من الباحثين المحدثين، الذين تجشموا عناء الإعداد والتحضير لهذا الملتقى المبارك، لذلك لم أتردد في إبداء رغبتى بالمشاركة أولا، ولم أتردد أيضا في دخول هذا المعترك البحثي، وأحمد الله تعالى أن هذه الجهود لم تذهب سدى، بل كُلت هذه الورقة المتواضعة والتي وسمتها ب: "علم مقارنة الأديان: أسسه، وحاجته إلى بعض العلوم الأخرى".

أسئلة الدراسة: إن هذه الدراسة تأتي لتجيب عن سؤالين كبيرين هما:

ما الأسس التي يقوم عليها علم مقارنة الأديان؟ وما هي أهم المجالات المعرفية الخادمة لهذا العلم؟

وعن هذين السؤالين تتفرع جملة من الأسئلة الجزئية منها: لماذا كانت المقارنة هي إحدى أسس هذا العلم؟ وما هي ضوابطها؟ وهل هناك عوائق تعترضها؟ متى يخرج البحث في علم مقارنة الأديان عن مساره؟ وهل للتحيز والمحاباة صلة بذلك؟ ثم ما هي الصفات العلمية والمنهجية الواجب توفرها في من يبحث في مجال الدراسات الدينية المقارنة؟ وهل هناك علوم خادمة لهذا العلم؟ وكيف يمكننا استثمارها لأجل الارتقاء بالبحث في هذا المجال؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تكشف عن أهم الأسس المنهجية والعلمية التي ينبغي عليها هذا العلم، كما تبرز أهميتها أيضا في أنها تربط بين علم مقارنة الأديان وعدد من العلوم الأخرى في إطار تكامل المعارف وتفاعلها. وهذا من شأنه أن يوجه الباحثين للاهتمام بعدد من العلوم الأخرى قبل خوضهم في علم مقارنة الأديان.

أهداف الدراسة: تروم هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف منها:

أولا: بيان أهم الأسس والقواعد التي يقوم عليها علم مقارنة الأديان.

ثانيا: التأكيد على دور هذه الأسس في إبراز خصائص هذا العلم وسماته.

ثالثا: التعرف على أهم المجالات المعرفية الخادمة لهذا العلم، وبيان أوجه الصلة بينها.

رابعا: الكشف عن جانب من الجهود التي بذلها علماء الإسلام في مجال الدراسات الدينية المقارنة، سواء على مستوى المضمون أو المنهج.

المنهج المتبع: وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بعرض عناصر هذا الموضوع، وتفسيرها تفسيراً علمياً يتماشى مع مبادئ هذا المنهج وقواعده.

خطة الدراسة: تتألف هذه الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: الأسس التي يقوم عليها علم مقارنة الأديان

المطلب الأول: المقارنة والموازنة

المطلب الثاني: الموضوعية

المطلب الثالث: العمق المعرفي

المطلب الرابع: الدقة العلمية

المبحث الثاني: علم مقارنة الأديان وحاجته إلى بعض العلوم الأخرى

المطلب الأول: علم التاريخ

المطلب الثاني: العقيدة

المطلب الثالث: علم الرواية

المطلب الرابع: علم اللغة

المطلب الخامس: الجغرافيا

المبحث الأول: الأسس التي يقوم عليها علم مقارنة الأديان

إن من مسلمات البحث العلمي، أن العلوم لا تنشأ دفعة واحدة، وإنما تمر عبر مراحل، فهي تولد صغيرة، وسرعان ما تنمو وتتطور، وقد لا تصل إلى أوجها إلا بعد قرون طويلة من المدارس والتمحيص، وعلم مقارنة الأديان لم يشذ عن هذه القاعدة، فقد بدأ صغيراً، ولم يزل يكبر شيئاً فشيئاً إلى أن اشتد عوده، وصار علماً مستقلاً له مناهجه الخاصة، كما له أسس وقواعد، وهذه الأسس ليست مما نص عليه علماؤنا الأوائل، وإنما هي مستنبطة من مجموع ما أودعوه في كتبهم.

وبالنظر في هذه الأسس، نلاحظ أنها ليست على نمط واحد، وإنما تتنوع تبعاً لماهية هذا العلم وطبيعته وغاياته. وفيما يلي بعض منها:

المطلب الأول: المقارنة والموازنة

فالمقارنة هي قوام هذا العلم، وسمته الأساس، وهي من أهم الطرق المستعملة في دراسة الأديان، بالإضافة إلى طرق ومناهج أخرى ليس هذا محل ذكرها. وحتى يتضح هذا الأساس، وتبدى معالجه جيداً، لا بد من بيان ماهيته وحقيقته.

المقارنة كما جاء في المعجم الفلسفي هي: "عملية ذهنية تقوم على ربط موضوع بآخر برابط واحد؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينها، وقد يشمل هذا الربط موضوعين أو أكثر"¹. وهي عند الدكتور مراد وهبة: "اصطلاح يفيد ازدواج الانتباه إلى شيئين في آن واحد، وبذلك نحصل على إحساسين، فنقارن بينهما"². وهناك تعريفات أخرى كثيرة، غير أنها لا تكاد تختلف عن هذين التعريفين إلا في الصياغة، أو التقديم والتأخير.

هذا إذن هو المعنى العام للمقارنة، وإليه ينصرف الذهن عند إطلاقه، فلا بد فيها من التعدد في الظواهر والأشياء التي تجري فيها المقارنة، وهناك معان خاصة تختلف حسب المجال المعرفي الذي تستخدم فيه، (المجال الفقهي، الأدبي، التاريخي، الفلسفي، القانوني...) غير أن المجال الذي يعنينا هنا هو علم مقارنة الأديان.

إن المقارنة في سياق هذا العلم تعني: "رصد الظواهر، وتسجيل القضايا والأفكار التي تتعلق بعنصر من العناصر الموجودة في دينين مختلفين"³. والموازنة بينها بطريقة تكشف أوجه الاتفاق والاختلاف، وما قد يكون بينها من تشابه أو تنافر، أو تأثير وتأثر، والقصد من ذلك أن تمتاز الحقائق في الأذهان، فتصير إلى أحد أمرين: صواب يؤخذ به، أو خطأ يجنب.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم كان سباقاً إلى هذا المنهج، فكثيراً ما نجد بعض آياته تنحو منحى المقارنة، منها قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾. [الأنبياء: 22]. فالآية فيها مقارنة صريحة بين التوحيد والتعدد، وبيان ما يترتب على التعدد من الفساد والانحراف. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾. [النحل: 17]. ففي الآية مقارنة بين الإله الحق، المتصف بصفة الخلق والإبداع، وبين غيره من الآلهة المزعومة، المتصفة بالعجز والنقص، ومثل هذا في القرآن كثير.

والمقارنة في هذا المجال المعرفي ليست فعلا مستقلا، بل هي نتيجة لعمليات سابقة، وأخرى لاحقة، فالباحث في علم مقارنة الأديان يبدأ بتحديد الظواهر الدينية المشتركة التي هي موضوع دراسته، ثم ينتقل إلى وصفها انطلاقا من مظاهرها الموثوقة، وقد يتوقف عند هذا الحد، ويترك النظر للقارئ ليوازن بينها، وقد يهدف عملية الوصف بالتحليل، أو بالتحليل والنقد، وقد يجمع الباحث بين هذه المناهج كلها، والملاحظ أن المقارنة - كسلوك خارجي - لا تنفك عن أحد من هذه المناهج، فهي ملازمة لجهود الباحث في هذا المجال، بصرف النظر عن المنهج المختار.

وإذا كانت المقارنة في هذا الحقل المعرفي على هذا القدر من الأهمية، فإنه لا بد من الإشارة إلى ملاحظتين منهجيتين أساسيتين:

الأولى: أن لا تجرى المقارنة إلا بين الظواهر المتماثلة، فلا تقاس مسائل العقائد إلا على نظائرها في الأديان الأخرى، وكذلك أصول العبادات والمعاملات والأخلاق... فلا بد من مقابلة الأصول بما يماثلها، ولا يُعكس الأمر، فتجعل الأصول نظير الفروع، أو العكس. وقد أوضح العامري هذه المسألة بقوله: "فمن الواجب أن نصف الأركان التي عليها مدار كل واحد من هذه الأقسام الأربعة: أعني الأركان الاعتقادية، والأركان العبادية، والأركان المعاملية، والأركان المزاجية ليتمكن به المتدين من مقابلة كل ركن مما يدين به بنظيره الذي اطرحه من الأديان"⁴.

فمن الخطأ في باب المقارنة أن نجعل الفرع في مقابل الأصل، أو أن نقارن أصول العقائد بأصول العبادات أو الشرائع أو غيرها، فهذا مخالف لمقتضى العقل والعلم، والتنبيه على هذه المسألة هنا لا يعدو كونه فعلا منهجيا اقتضته الضرورة، وإلا فإن مفكري الإسلام لما ألفوا في هذا العلم، وخاضوا غماره، فإنهم لم يخلطوا بين رتب الأحكام، بل إنهم تناولوها في ضوء نظائرها من الديانات الأخرى.

الثانية: المقارنة وإن كانت سلوكا محوريا في هذا المجال المعرفي، إلا أنها في الترتيب تأتي بعد دراسة الأديان نفسها، إذ لا يمكن أن نتصور إجراء مقارنة بين أشياء محددة دون معرفة مسبقة بحقيقة تلك الأشياء، وفي مجالنا هذا لا بد من معرفة سابقة بالأديان التي هي موضع الدراسة، "لأن طبيعة المقارنة أن تتأخر عن استيعاب الأصل، ففي الأدب المقارن، يلزم أن ندرس الآداب المختلفة، ثم نقارن بينها، وفي الفقه المقارن، يلزم أن ندرس التشريعات المختلفة، ثم نقارن بينها، وفي مقارنة الأديان، يلزم أن ندرس الأديان ثم نعقد المقارنة بين مباحثها"⁵. ومثل هذا يقال في سائر التخصصات الأخرى.

ولئن كان منهج المقارنة هو محور الاشتغال في هذا الحقل المعرفي، إلا أنه يصطدم ببعض العوائق الموضوعية، منها: أن مسائل الأديان ليست متشابهة؛ إذ يوجد في بعض الديانات ما لا يوجد في غيرها، ومن أمثلة ذلك ما نجده في بعض الأديان الهندية من معتقدات حول تناسخ الأرواح، وهذه العقيدة لا وجود لها في الأديان السماوية، وفي البوذية ليس هناك ذكر للإله⁶، في حين أن غالبية الديانات الأخرى خصصت له مساحة واسعة ضمن عقائدها. وهناك العشرات من العقائد الأخرى التي وردت في بعض الأديان ولم ترد في أديان أخرى. ولا شك أن هذا الاختلاف يجعل المقارنة - في كثير الأحيان - غير ممكنة، فالمقارنة لا تتصور إلا بين شيئين متشابهين أو متقاربين.

المطلب الثاني: الموضوعية

بكل ما تعنيه من الإنصاف، والنزاهة، والحياد، والتجرد عن الهوى، وهي في صلتها بالمجال المعرفي تعني: "النظر إلى الحقائق على أساس الأدلة والعقل، لا على أساس التحيز والعاطفة، وبدون محاباة، أو الاستناد على رأي سابق فيما يتعلق بوضعها الحقيقي"⁷.

ومن المعلوم أن المعرفة في مجالها العام إذا تجردت عن الموضوعية، فإنها تفقد قيمتها الوظيفية، وتنقلب إلى أشكال من الهيمنة الذاتية المحدودة، بما تعنيه تلك الهيمنة من التعصب، والتحامل، والتحيز، وصد الأبواب في وجه الفكر المخالف، وهذه المعاني وإن كانت ملاحظة في سائر الأنساق أو الأنماط المعرفية، فهي في مجال الدراسات الدينية المقارنة أكثر حضوراً، لما تتسم به من الموازنة والمقابلة والخلاف.

وللأسف، فإن اللاموضوعية الغربية في هذا المجال المعرفي، بدت مع سؤال النشأة والتأسيس، حيث ادعى بعض الباحثين الأوروبيين أن علم مقارنة الأديان هو علم غربي صرف، وأن المسلمين لم يكن لهم أي جهد في نشأته وتطوره، وهو ادعاء مدحوض بما خلفه المسلمون في القرون الأولى من المؤلفات في الملل والأديان والنحل، والتي تدل بمجموعها على أن هذا العلم هو من صميم الثقافة الإسلامية، وتراثها الثر العظيم، ولا شك في أن القرآن الكريم بتوجيهاته وهدايته كان له أبلغ الأثر في نشأة هذا الفرع العلمي، ووضع أصوله ومنهج بحثه⁸.

ولئن كان الفكر الغربي في عموميه لم يلتزم الموضوعية في عزو هذا العلم إلى المسلمين الأوائل، وبيان أصالته وفرادته عندهم، فمن باب أولى أن يتعصب لمرجعياته الفكرية والعقدية عند إجراء المقارنة بين القضايا الدينية المشتركة، وإن كنا لا نعدم في بعض الأحيان نماذج مشرقة لا تتردد في تناول تلك القضايا بروح مشبعة بالعدل والإنصاف.

وإذا كانت تلك هي السمة الغالبة على الدراسات الغربية في مجال علم مقارنة الأديان، فإن المؤلفات التي وضعها علماؤنا الأوائل امتازت - في الغالب الأعم - بقدر كبير من الموضوعية، إذ نجدها تحتفي بهذه القيمة، وتقررها نظرياً وتطبيقياً.

ففي الجانب النظري هناك إشارات كثيرة حولها مقدمات الكتب التي وصلت إلينا في مجال الدراسات الدينية المقارنة، مثل كتابي: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" لأبي الريحان البيروني، والملل والنحل للشهرستاني، وغيرهما من المؤلفات الأخرى⁹. حيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يلاحظ بسهولة كيف أن مفكري الإسلام نبهوا إلى ضرورة الالتزام بالموضوعية¹⁰. ونماذج ذلك أكثر من أن تحصى¹¹.

أما الجانب التطبيقي¹² فهو المجال الأرحب الذي تبدو فيه حيادية مفكري الإسلام، وتجردهم عن الأهواء، لا فرق في ذلك بين الديانات الوضعية والسمائية، فجّل القضايا الدينية والعقدية التي خاض فيها هؤلاء، ونظروا فيها بمنظار الموازنة والمقارنة أخذت حقها من الدراسة العلمية، بعيداً عن التعصب والانحراف.

ومع ذلك فنحن لا نزعّم أن الدراسات المقارنة التي أجراها العلماء المسلمون في هذا المجال كلها اتسمت بالموضوعية المطلقة، والحياد التام، هذا لم يقل به أحد، وعلى فرض وجود من يقول بذلك، فلا يعدو أن يكون هذا الأمر مجرد ادعاء وهمي، ودعوى

سفسطائية لا قيمة لها، لوجود ما يثبت العكس، بل إن هناك شواهد تحمل أشكالا من الهيمنة والتعصب¹³، ليس فقط في إطار الدراسات الدينية المقارنة التي تجرى بين الأديان المختلفة، بل حتى التي تتم بين الطوائف الإسلامية المتباينة فيما بينها.

وليس قصدي من هذه الموازنة هو الانتصار لمنهج المسلمين، والطعن في منهج غيرهم، وإنما المقصود هو لفت الانتباه إلى ما للموضوعية من أهمية في الدراسات الدينية المقارنة، وأن غيابها يمثل إشكالا منهجيا حقيقيا "يؤثر في منهج الدراسة ونتائجها، ويؤدي إلى اختزال دراسة الأديان للبحث عن العيوب والمتناقضات، كما أنها تزيد الهوة بين أتباع الأديان المختلفة"¹⁴.

المطلب الثالث: العمق المعرفي

ويتحقق بامتلاك الكفاءة العلمية والمنهجية اللازمة للتعرف على ما لدى الآخر من المعتقدات الدينية، والقدرة على فهمها وتوظيفها في الموازنة بينها وبين غيرها من المعتقدات والتصورات الأخرى.

ومن المعلوم أن الناس متفاوتون في ميدان العلوم والمعارف، فمنهم المبتدئ الذي ليس له من العلم سوى ظواهره ورسومه، ولم يزد أن خطأ بضع خطوات في سبيل إحرازه، ومنهم المتوسط الذي حصل القواعد والأصول، وإن خفيت عليه الدقائق والفروع، ومنهم المنتهي الذي تضاهي معرفته من برع فيه من أهله، وربما تزيد. وإلى هذه الفئة يشير أبو حامد الغزالي بقوله: "وعلمت يقينا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك العلم، ثم يزيد عليه، ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم، من غوره وغائله، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا... فعلمت أن رد المذهب قبل فهمه، والاطلاع على كنهه، رمي في عماية"¹⁵.

والغزالي لا شك أنه واحد من الذين بلغوا هذه المرتبة، لذلك فإنه لما عزم على نقض مذهب التعليم¹⁶، وكشف غوائله وانحرافاته، بدأ يجمع مقالاتهم من الكتب، ويرتبها ترتيبا محكما يقول: "حتى أنكر بعض أهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم، فقال: هذا سعي لهم، فإنهم كانوا يعجزون عن نصره مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها، وترتيبك إياها... والمقصود أني قررت شبهتهم إلى أقصى الإمكان، ثم أظهرت فساده بغاية البرهان"¹⁷.

ومثال هذا العمق المعرفي نجده أيضا عند الفقيه الشافعي كمال الدين بن يونس، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمته أنه حاز الصدارة في أصناف الفنون، كالعربية، والتفسير، والحديث، والتاريخ، وكان له اطلاع واسع على عقائد اليهود والنصارى، حتى إنهم كانوا "يقرؤون عليه التوراة والإنجيل، ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله"¹⁸.

ومنهم أيضا أبو الريحان البيروني، الذي وصف أحواله مع أهل الهند وعقائدهم ونحلهم، وذكر أنه كان في بداية أمره يقف من علمائهم موقف التلميذ، إلى أن جمع مقالاتهم، وبرع فيها، فصار يناظرهم عليها، ويوقفهم على ما فيها من الحقائق والعلل، فكان لا يدعى عندهم إلا بالبحر، وفي ذلك يقول: "فلما اهتديت قليلا لها، أخذت أوقفهم على العلل، وأشير إلى شيء من البراهين، وألوح لهم الطرق الحقيقية في الحسابات، فاثالوا علي معجبين، وعلى الاستفادة متهافتين، يسألون عمن شاهده من الهند حتى أخذت عنه؟ وأنا أريهم مقدارهم، وأترفع عن جنبتهم مستنكفا، فكادوا ينسبونني إلى السحر، ولم يصفوني عند أكابرهم بلغتهم إلا بالبحر"¹⁹.

وذكر أنه اطلع على الكثير من مؤلفاتهم، ونقل عن طائفة منها في كتبه، بل إنه ترجم إلى العربية كتابين منها، أحدهما: في المبادئ وصفة الوجود، والآخر: في تخليص النفس من الجسد، وفيهما أكثر الأصول التي عليها مدار اعتقادهم²⁰.

إن كتب علم مقارنة الأديان التي وضعها مفكرو الإسلام ناطقة بهذا الرسوخ المعرفي، والمنعة العلمية، وهذه الصفات لا شك في أنها مستمدة من قوة أصحابها الذين برعوا في مختلف العلوم والمعارف، وكان لهم اطلاع واسع على عقائد أصحاب الملل والعقائد والأديان، لذلك جاءت أبحاثهم في هذا المجال مستوفية لكافة الشروط العلمية والموضوعية والمنهجية، ولم يشذ منها سوى القليل النادر.

المطلب الرابع: الدقة العلمية

ومن مظاهرها في هذا المجال:

أ: تلقي المعلومات من مصادرها الأصلية. فلا يسوغ للباحث في علم مقارنة الأديان أن يستقي مادته حول الأديان من كتب الفلسفة، أو التاريخ، أو الأدب، أو غيرها، كما لا يسوغ له الرجوع إلى المصادر الثانوية لتلك الديانات، ويعتمد عليها كلياً في بناء تصوراتها، ولعل أهمية هذا الملحظ تكمن في أن المعلومات التي يحصل عليها الباحث من مصادرها الأصلية؛ تكون على درجة عالية من الوثوقية والمصادقية، بحيث تصلح للانطلاق منها، والبناء عليها، باعتبارها مادة مصدريّة صحيحة وموثوقة.

وبالنظر في المادة المصدريّة المكتوبة التي يمكن الرجوع إليها في هذا المجال، يمكن القول بأنها تنحصر في مصدرين اثنين هما:

الكتب المقدسة: وهي التي أتى بها مؤسسو الأديان الكبرى لأتباعهم عن طريق الوحي، كالنوراة والإنجيل والزبور.

الشروح والتفسيرات حول الكتب المقدسة: والتي وضعها أرباب هذه الأديان أنفسهم، وخاصة العلماء البارزين منهم²¹.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن عامة مفكري الإسلام الذين ألفوا في علوم الأديان عموماً، وفي علم مقارنة الأديان على وجه الخصوص، قد التزموا - في الغالب - بهذا المبدأ (أخذ المعلومات من مصادرها المعتبرة) وذلك في حدود الإمكانيات المتوفرة لديهم²². وإن كنا - في المقابل - لا نعدم بعض النماذج التي استهواها النقل عن بعض المصادر المتحيزة، أو المشكوك فيها²³.

ب: تجنب أسلوب التعميم: فالباحث في علم مقارنة الأديان لا يجمل به أن يغفل ما في الأديان من الفرق والمذاهب، فكما أن المسلمين تفرقوا إلى طوائف مختلفة، فكذلك أتباع الملل الأخرى²⁴، والحكم على عقائدهم، وتصنيفها، ومقارنتها بغيرها، ينبغي أن يتم في ضوء هذا التفرق والتنوع والاختلاف.

ومن لوازم هذا المسلك أن يتفادى الباحث التركيز على بعض العقائد الشاذة لدى بعض الطوائف، وتصويرها على أنها تعم سائر أتباع ذلك الدين، وقد تنبه العامري في كتابه "الإعلام" إلى هذه المسألة عندما قال: "ألا يعمد إلى حُلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها، فينسبها إلى جملة طبقاتها"²⁵. وعليه فلا يجوز لأي كان أن يأخذ برأي طائفة من الطوائف، أو مذهب من المذاهب، ويسوقه على أنه رأي أتباع ذلك الدين جميعاً، وهو في حقيقته لا يعبر سوى عن رأي فرقة منهم.

إن مقولة العامري وإن جاءت في سياق خاص، وهو التنبيه على فساد منهج التعميم في مجال الدراسات الدينية المقارنة، إلا أنها تصلح لتعديتها إلى مجال الدراسات المذهبية الخاصة بالفرق الإسلامية، وذلك أننا إذا تتبعنا المسائل العقديّة التي وقع فيها الخلاف بين هذه الفرق؛ فإننا سنجد الكثير منها قد اصطبغ بصبغة التعميم، ومن أمثلة ذلك ما شاع في الكتب، وعلى الألسنة من القول بأن الشيعة يطعنون في الصحابة، وينسبونهم إلى الزندقة والكفر، هكذا بإطلاق، وهذا تعميم فاسد، فمعتقد الشيعة الزيدية في الصحابة يختلف عن موقف غيرهم، ومثله ما قيل في تحريف القرآن، فالذي يقول به ليس كل الشيعة، بل طوائف قليلة منهم.

المبحث الثاني: علم مقارنة الأديان وحاجته إلى بعض العلوم الأخرى

إن من مشكلات البحث العلمي اليوم، ما نلاحظه عند الكثير من الباحثين من تفريد المعارف، وتجزئتها، وفصلها عن بعضها، وقد نشأت هذه المشكلة بعد تفرع العلوم واتساعها وتشعبها، لذلك نجد الكثير من الباحثين قد استقلوا ببعض المجالات المعرفية بدعوى "التخصص العلمي" لكن معظم هؤلاء نسوا أن هناك رحما معرفية لا بد من وصلها، وأن الباحث لا بد له من الانفتاح على باقي العلوم الأخرى، خاصة ما كان منها خادما للعلم الذي هو مجال تخصصه.

والبحث في علم مقارنة الأديان لا يختلف كثيرا عن البحث في أي مجال معرفي آخر، لذلك فإن الباحث فيه يتعين عليه أن يكون على دراية ببعض العلوم الأخرى، حتى يتمكن من دراسة الظواهر الدينية، والمقارنة بينها بشكل صحيح.

وفيما يلي بعض العلوم التي يحتاج إليها الباحث في هذا المجال:

المطلب الأول: علم التاريخ

وهو من أكثر المجالات المعرفية تداخلا مع باقي العلوم الأخرى، وفي رأيي فإنه من الصعب أن نتصور علما من العلوم يخل من التأثير بالدرس التاريخي، لذا فإن المعرفة التاريخية بما تنطوي عليه من الوقائع والأحداث والتجارب والأحوال والمواقف تظل ضرورة للباحث، وهو إذا أراد أن يحصل أي علم من العلوم، فلا بد له من الانتباه إلى ظروف نشأته، والخلفية التاريخية التي أفرزته، وأي فصل للظواهر المعرفية عن سياقها الزمنية والتاريخية؛ يجعلها معرفة مبتورة، وغير قادرة على أداء وظيفتها.

وعلم مقارنة الأديان لا شك أنه أحد تلك العلوم، بل إنه من أكثر العلوم تأثرا بالمعرفة التاريخية، فلا يمكننا فهم الكثير من القضايا الدينية إلا في ضوء الظروف الزمنية والأوضاع التاريخية التي أفرزتها.

وأهمية المعرفة التاريخية في مجالنا هذا نتلمسها في اهتمام القرآن الكريم بذكر الكثير من الوقائع والأحداث، وهو - بهذا الاعتبار - يعد مصدرا لمعرفة الكثير من أحداث التاريخ الكبرى، ومن ذلك مثلا الطوفان الذي وقع على عهد نبي الله نوح عليه السلام، والذي ذكر في عدد من السور منها: نوح، والأعراف، ويونس، وهود، والأنبياء، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصفات، والقمر، وغيرها.

وهذه القصة ذكرت أيضا في العديد من الأساطير البابلية والسومرية والعبرانية²⁶، وغيرها، فإذا أراد الباحث وضع هذه القضية في ميزان المقارنة؛ فلا بد له من فهم الظروف والأحوال العامة التي حدثت أثناء نشأتها، والأطوار التاريخية التي مرت منها، وما حصل لها من طفرات أو نكسات خلال مسارها، فهذه المعرفة ضرورية لأي باحث، وهي مهمة المؤرخ أولا وأخيرا، فهو من يزودنا بالمعرفة اللازمة لفهم الظواهر الدينية في سياقها الزماني والمكاني. ومثل ذلك يقال بالنسبة لسائر الأفكار الدينية الأخرى، فمقارنتها بما يماثلها من الأفكار والمعتقدات، تأتي في الترتيب بعد دراسة تاريخ تلك الأديان والملل.

ولعل من أوجه الدلالة على الصلة بين هذين العلمين، ما نلاحظه في كتابات الكثير من الباحثين والعلماء من الرجوع إلى الموسوعات التاريخية، والأخذ عنها؛ نظرا لاشتغالها على معلومات غزيرة ومفصلة عن الأديان والعقائد المختلفة.

ومن هذه الأوجه أيضا، الخلط الذي يحصل لبعض الباحثين، فقد درج عدد منهم على تصنيف بعض الدراسات والمؤلفات على أنها في مقارنة الأديان، بينما هي في الحقيقة ليست كذلك، بل هي في تاريخ الأديان، وقد أشار الدكتور حسن الباش إلى هذا الخلط أو التشابه بقوله: "والحقيقة أن أي باحث في هذا المجال لا بد أن يعود إلى دراسة الزمن التاريخي الذي ظهرت فيه عقيدة ما، إضافة لدراسة الظروف التاريخية والاجتماعية وغيرها، لكن الباحثين اليوم وقعوا في الخلط بين مقارنة الأديان، وتاريخ الأديان، وهذا ما نشاهده في غالبية الدراسات التي تعتمد للدراسة والتدريس في بعض الجامعات والكليات العربية والإسلامية"²⁷.

والوجه الثالث المنبئ عن الترابط بين هذين العلمين؛ ما نجده من حرص على التمييز بينهما عند الكثير من الباحثين المعاصرين، وهذا المسلك (أي مسلك التمييز) لا يصار إليه - في الغالب - إلا فيما اشتباه موضوعه، وتداخلت مسأله من العلوم²⁸.

وهناك أوجه أخرى كثيرة، في ضوئها يتقرر ما أعلنه سابقا من حاجة علم مقارنة الأديان إلى المعرفة التاريخية ، وذلك لما تحتله المعرفة بتاريخ كل دين من الأديان من أهمية كبيرة في معرفة الدين نفسه، وبدونها لا تتجاوز المعرفة بالدين حدود المعارف البسيطة التي تحصل بالتلقين والمتابعة والتقليد، وهذه لا تسمى معارف إلا تجوزا، وإن دخلت تحت عنوان ثقافة الشعوب والأمم، والتاريخ وحده هو الذي يمنح هذه الثقافة عمقا وقيمة تستحق بهما أن تدخل في دائرة المعارف²⁹.

وجدير بالذكر أن علماء الإسلام الذين ألفوا في علم مقارنة الأديان، كان لديهم اطلاع واسع على تاريخ الأمم والشعوب، يبدو ذلك واضحا من خلال ما أودعوه في كتبهم من معارف تاريخية مهمة؛ هيأت لهم الظروف للبحث في هذا المجال على أساس واقعي وصحيح.

المطلب الثاني: العقيدة

وهي من أكثر العلوم الشرعية ارتباطا بعلم مقارنة الأديان، وذلك بالنظر إلى أن معظم القضايا الدينية التي بحثها مفكرو الإسلام في ظل هذا العلم هي قضايا عقدية، وقد يعتقد البعض في ضوء هذه الهيمنة العقدية أن علم مقارنة الأديان يختص بالنظر في المعتقدات والمبادئ الإيمانية، وهذا غير صحيح، بل إنه يشمل كافة القضايا المشتركة بين الأديان؛ من عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وغيرها. لذلك وجدنا البيروني يقسم فصول كتابه "الإعلام" إلى أربعة أركان وهي: الأركان الاعتقادية، والأركان العبادية، والأركان المعاملية، والأركان المزاجية³⁰، وتحت كل ركن أورد عددا من المسائل الفرعية المندرجة تحته.

إن علم العقيدة - كما أشرت سابقا - هو من العلوم المهمة والضرورية في مجال علم مقارنة الأديان، لأنه يمد الباحث بالمعارف الأساسية حول معظم قضايا هذا العلم الكبرى، كقضية الألوهية، والنبوة، والملائكة، والموت، والمعاد، والحساب، والجنة، والنار، وغيرها من المسائل العقدية الأخرى، فالباحث قبل الخوض في هذا العلم يتوجب عليه الرجوع إلى أمهات كتب العقيدة، ومصادرها الأصلية، ليتزود منها بالمعرفة الصحيحة التي تؤهله للإلمام بتلك المسائل وفهمها، ومن ثم يستطيع المقارنة بينها وبين نظائرها في باقي الأديان والملل الأخرى.

وإنما اكتفيت هنا بالإشارة إلى علم العقيدة لأن غالبية قضايا هذا العلم عقدية، وإلا فإن المشتغل بهذا المجال لا غنى له عن المعرفة بفروع الشريعة أيضا (الفقه)، خاصة لما تكون القضايا المبسطة للنظر والمدارس من الأحكام العملية التي هي اختصاص أهل الفقه والتشريع.

المطلب الثالث: علم الرواية

وهو أحد قسمي علم الحديث³¹، وعلى الرغم من أن موضوع هذا العلم هو المرويات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يمكننا الاستفادة من قواعده في بعض العلوم الأخرى، خاصة ما كان منها مدركا بطريق النقل والرواية.

ولما كان الثبوت في النقل أحد قواعد علم الرواية، لم أشأ أن أمر دون ذكر أثر هذه القاعدة، وبيان وجه الانتفاع بها في علم مقارنة الأديان، ومن الواضح أن أثرها هنا يكمن في إخضاع المنقولات الدينية لميزان الثبوت والتحرير والضبط، فلا يقبل منها إلا ما صح، أما غير الصحيح فيطرح. وقد أشار الدكتور عبد الله أحمد مبارك باوادي إلى هذه القاعدة، وبين أهميتها المنهجية في دراسة المعتقدات والأديان بقوله: "والثبوت والتبني والدقة في نقل الأقوال يستلزم عدداً من الأمور المنهجية المهمة في التعامل مع دراسة أقوال ومعتقدات الآخرين، وما نسب إليهم، كضرورة التأكد من ثبوت القول عمن نسب إليه، بحيث لا نجزم بنسبة معتقد لشخص أو مذهب ما، إلا إذا تأكدنا من صدور القول عنه بطريق معتبر، وضرورة نقل الكلام كما صدر عن صاحبه، دون زيادة أو نقصان أو تحريف، أو تحميله ما لا يحتمل"³².

والتزاماً بهذه القاعدة، وبياناً لأهميتها ومكانتها، وجدنا الإمام أبا الحسن الأشعري في مقدمة كتابه: "مقالات الإسلاميين" ينعي على البعض تقصيرهم وغلطهم فيما ينقلون من أقوال المخالفين، وفي ذلك يقول: "فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات،

والتمييز بينها، من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفه... ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين... وليس هذا سبيل الريانيين، ولا سبيل الفطناء المميزين³³.

إن الثبوت المطلوب ها هنا نوعان: عام وخاص، أما العام فقد أشرت إلى بعض صوره في الفقرة السابقة، أما الخاص فله صورتان:

الأولى: الثبوت من صحة نسبة المنقولات إلى أصحاب الملل والمذاهب. وطريقه الرجوع إلى المصادر الأصلية لأصحاب ذلك الدين أو المذهب³⁴. وقد ذكر القاسمي فائدة مهمة في هذا الباب، إذ يقول: "أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم، وكل من يناقش في مذهبه، أن ينقل آراءها عن كتب علمائها الثقات، ويقوم بالعزو إلى مآخذها ومصادرها، لتكون النفس في طمأنينة لما يريها"³⁵.

وعلى الرغم من أهمية هذه القاعدة، وكثرة ما كتبه العلماء في مدحها، إلا أن الالتزام بها في الواقع لم يتحقق على الصورة المثلى، لذلك وجدنا بعضاً من مفكري الاسلام قد وقعوا في بعض الأخطاء، حيث نسبوا مجموعة من الآراء لأديان ومذاهب معينة دون تثبت وتبين، وهذا ما جعل البيروني يذم مسلك بعض العلماء في النقل عن مصادر الهند إذ يقول: "وكان وقع المثال في فحوى الكلام على أديان الهند ومذاهبهم، فأشرت إلى أن أكثرها مما هو مسطور في الكتب هو منحول، وبعضها عن بعض منقول، وملقوت مخلوط غير مهذب على رأيهم ولا مشذب، فما وجدت من أصحاب كتب المقالات أحدا قصد الحكاية المحردة من غير ميل ولا مدهانة سوى أبي العباس الإرانشهري..."³⁶.

الثانية: الثبوت من كون المنقول هو معتقد عامة من ينتسب إلى ذلك الدين وليس معتقد طائفة منهم. إذ لا يسوغ عد تصورات بعض الفرق الشاذة على أنها عامة في أهل ذلك الدين، وقد سبق أن نقلت في هذا المعنى كلاماً للعامري وهو قوله: "ألا يعمد إلى خُلة موصوفة في فرقة من الفرق، غير مستفيضة في كافتها، فينسبها إلى جملة طبقاتها"³⁷.

وبالجملة، فإن التقيد بهذه القاعدة، يتيح لنا دراسة الأديان من خلال نصوصها الصحيحة، واستبعاد ما لم يصح منها.

المطلب الرابع: علم اللغة

فاللغة هي الوعاء الحامل لثقافة الشعوب وعقائدها وتصوراتها، فكل جماعة دينية أو قومية أو إثنية أو عرقية أو غيرها، إلا ولها فلسفتها الخاصة، ونظرتها المختلفة التي تنظر من خلالها إلى قضايا الوجود الكبرى (الإنسان، الكون، الحياة، المصير)، وما من شك في أن التعرف على ثقافة الشعوب والأمم يمر عبر المعرفة بلغاتها، فاللغة هي الأداة المثلى لفهم الآخر، والوقوف على ما لديه من عقائد وتصورات.

ولأهمية المعرفة باللغات، ودورها الأساس في التعرف على الآخر والفهم عنه، وجدنا النبي صلى الله عليه وسلم يوجه زيد بن ثابت إلى تعلم لغة اليهود فعن زيد قال: [أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه]³⁸.

وتقديراً لمكانة المعرفة باللغات عموماً، وفي مجال علم مقارنة الأديان على وجه الخصوص، فقد اعتبر بعض الدارسين أن الجهل باللغات الأصلية لأصحاب المذاهب والأديان يمثل عائقاً في وجه النشاط البحثي في مجال العقائد والفلسفات³⁹، فالجهل باللغات كما يقول الدكتور محمد ميرا لا ينتج لنا سوى أبحاث هزيلة وتابعة ومتخلفة⁴⁰.

إن البحث في هذا المجال يستوجب نوعين من اللغات:

النوع الأول: اللغات الأصلية التي كُتبت بها النصوص الدينية، فهي تعين الباحث في بحثه، وربما استطاع من خلالها أن يكتشف زيف بعض النصوص، أو زيف اسم من كتبها إن كان له اسم⁴¹.

ولن نجانب الصواب إذا قلنا بأن اللغة كانت دائماً هي نقطة الضعف في معظم ما كتبه المسلمون في هذا المجال، إذ إن غالبية ما كتبه هؤلاء لم يؤخذ مباشرة عن المصادر الأصلية لأهل الملل والأديان، وإنما أخذ عن أصول مترجمة، والترجمة - كما هو معلوم - كثيراً ما تفقد النص بعضاً من سماته وخصائصه المعنوية.

وعليه، فإن تعلم اللغات الأصلية لأصحاب الأديان هو من الأمور الأساسية التي يحتاج إليها الباحثون؛ "إذ من المعلوم أنه توجد في كل دين من الأديان بعض التعبيرات الخاصة التي تعبر عن أفكار عامة، والتي لا يمكن فهمها على وجهها الصحيح إذا ترجمت إلى لغة أخرى، فمن المعلوم أن أسلوب الكتب المقدسة في أي دين من الأديان يتضمن بعض التعبيرات المجازية، والإشارات الرمزية التي تعبر عن أمور هامة، ولكن لا يفهمها على وجهها الصحيح إلا أصحاب هذا الدين الذي جاء إليهم بلغتهم الأصلية"⁴².

النوع الثاني: اللغات العالمية الكبرى، وهي التي تعرف باللغات الحية كالإنجليزية، والإسبانية، والألمانية، والفرنسية وغيرها.

ووجه الحاجة إليها اليوم في هذا المجال أنها تمكن الباحث من الرصد والمتابعة والمشاركة، بالإضافة إلى أنها تظهر التطورات الحادثة في الأديان، والاجتهادات المتجددة، والاتجاهات المذهبية المختلفة فيها⁴³.

والمأمل فيما يكتبه الباحثون المسلمون اليوم، يلحظ أن معظم هؤلاء لا زالوا يعيشون على تراث السابقين كالعلاف، والوراق، العامري، والبيروني، وابن حزم، والشهرستاني، وغيرهم من الرواد الأوائل، وهذا ليس عيباً، ولكن الذي يجهره معظم هؤلاء الباحثين هو أن جل الأديان عرفت تطورات كثيرة، ودخلتها اجتهادات مختلفة، والحكم عليها الآن من خلال واقعها السابق دون الالتفات إلى التطورات والاجتهادات التي دخلتها؛ يفضي لا محالة إلى تكرار ما أنتجه العقل الإسلامي في الماضي، لكن بطريقة وأسلوب جديدين.

ومع ذلك فنحن لا نعدم اليوم بعضاً من النماذج المشرقة التي واكبت في دراستها للأديان تلك الاجتهادات والتطورات، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد ديدات، فقد كان ذا معرفة واسعة بعدد من اللغات العالمية، وقد أتاح له ذلك الاطلاع على الكتب المقدسة لعدد من الأديان، ومنها الدين النصراني، ومن رسوخه فيه أنه كان يحفظ الكثير من النصوص الإنجيلية، وينظر أصحابها بلغاتهم. وبعد وفاته سنة 2005م ترك خلفه تلميذه ذاكر نايك الذي سار على نهجه في مقارعة الحجة بالحجة، ومناظراته مع أتباع الأديان الأخرى بلغاتهم تنبئ عن عبقرية فذة، ورسوخ معرفي قل أن نظفر به عند غيره ممن تفرغوا لدراسة الأديان والمقارنة بينها.

المطلب الخامس: الجغرافيا

وعلم مقارنة الأديان يفتقد أيضا إلى فرع من فروع علم الجغرافيا، وهو الجغرافيا الدينية التي "تدرس توزع الأديان والعقائد في جغرافية محددة، لها بيئتها الخاصة، ولها امتداداتها وتأثيراتها، فظهور عقيدة ما في بيئة ساحلية هي غيرها في بيئة صحراوية أو جبلية، فعند مقارنة الأديان مع بعضها لا بد من مراعاة المكان الجغرافي، والمناخ، والبيئة، وهذا لا نستطيع أن ندرس أي عقيدة ونقارنها بغيرها دون معرفة الطبيعة الجغرافية والمناخية التي انتشرت فيها"⁴⁴.

إن الباحث في المسار التاريخي لبعض العقائد والأديان، وما اشتملت عليه من طقوس دينية، ومراسم تعبدية، يلحظ أنها تأثرت - في وجودها وتطورها - بالبيئة الجغرافية، والمحيط الذي نشأت فيه، فالطقوس المتمحورة حول الشمس غالبا ما تتوطن في البيئة الصحراوية؛ حيث تبدو الشمس للناس في معظم أوقات السنة، وهناك طقوس تتعلق بالبحار، وأخرى بالمناخ، والأشجار، والحيوانات، وغيرها. فعلى سبيل المثال تشير بعض الدراسات إلى أن الشعوب الحضرية العاملة في الزراعة في البلدان الاستوائية الرطبة لديها طقوس دينية لها علاقة بالدورة الزراعية الطبيعية، لذلك فهم يقيمون بعض مراسيم التقديس لكل مرحلة من المراحل الزراعية⁴⁵. وفي الهند فإن قداسة نهر الكنج نشأت من اعتباره مطهرا من التلوث والقذارة (الذنوب)، وهو ما يعطيه صفة طهورية مقدسة⁴⁶. ولا زالت الكثير من هذه الطقوس مستمرة إلى اليوم، ولأهمية البيئة الجغرافية في تشكيل الطقس الديني لدى الكثير من الجماعات؛ فقد اعتبر البعض أن الدين هو جملة من الطقوس التي تحددها البيئة⁴⁷.

وهذا الأمر لم تسلم منه حتى بعض الديانات ذات الأصل السماوي، فعلى سبيل المثال، تشير بعض الدراسات إلى أن تدوين التوراة تم بعد النبي موسى بثمانية قرون⁴⁸، والذي دونهما هو كاهن اسمه عزرا، وهو من زعماء اليهود في السبي البابلي، وبالنظر فيما كتبه نقف على حيثيات كثيرة لها صلة "بالبيئة الجغرافية التي أحاطت بالجماعة الإسرائيلية أثناء هذا السبي، فهناك الأهر: دجلة والفرات وفروعهما، وهناك المناخ، ودرجات الحرارة، وهناك المدن والقرى والطرق، وهناك القصور والمعابد والمعابر، وهناك البيئة الجغرافية الحيوانية، وما إلى ذلك، فعندما يصف عزرا بعض المعابد أو القصور، أو بعض الطرق والمدن، يستند في وصفه على الكثير مما شاهده عيانا في بابل"⁴⁹. وهذه القرائن الجغرافية كافية للحكم على أن التوراة التي دونهما عزرا، وكان يقرؤها على الناس ليست هي التوراة المنزلّة على موسى، بل هي مكذوبة ومفتراة⁵⁰.

أخلص من كل ما سبق إلى أن البحث في علم مقارنة الأديان يتطلب من الباحث أن يراعي المكان والمناخ والبيئة، وغيرها من مكونات الجغرافيا، فهناك الكثير من القضايا الدينية (عقائد، طقوس، مراسم...) لا يمكن فهمها بشكل سليم، ومقارنتها بغيرها، دون معرفة سابقة بالبيئة الجغرافية التي أفرزتها.

تلك هي أهم العلوم التي يحتاج إليها الباحث في علم مقارنة الأديان، وهناك علوم أخرى لا تقل شأنًا عن سابقتها، منها علم الجدل، الذي يهتم بمعرفة قواعد الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه⁵¹. ويستفيد علم مقارنة الأديان كذلك من المعطيات الدينية لعلم الأنثروبولوجيا الذي يدرس العادات، والتقاليد، والأساطير الدينية. ولا يمكن أن نغفل أيضا عن استفادة هذا العلم من معطيات علم الآثار، خاصة عند ترجمتهم للرقم، والكتابات التي اكتشفوها منقوشة في حضارات الأمم

قديمًا⁵². ويستفيد أيضا من الفلسفة لما لها من دور في صوغ النظريات الفكرية للظواهر الدينية، وتطويرها، والموازنة بين مبادئها واتجاهاتها.

خاتمة

وفي الأخير، فإني أحمد الله تعالى أن وفقني في إتمام هذا البحث، والذي تناولت فيه بعض أسس علم مقارنة الأديان، وكذا بعض العلوم الخادمة له، وقد حاولت فيه الاختصار قدر الإمكان، وإلا فإنه يستحق أن يُبحث في كتاب مطول، فأسس هذا العلم - كما تبين لي - كثيرة ومتنوعة، وما على الباحث سوى الاجتهاد ليتسنى له الوقوف عليها، واستخراجها من مظانها. والعلوم الخادمة لهذا العلم أكثر من أن تحصى أيضا، وإنما نبهت على أهمها، ويستطيع الباحث النبيه خوض غمار البحث والتنقيب، للكشف عن بعضها الآخر.

وعلاقة بالإشكالات المعروضة في مقدمة هذا البحث، فإني أسجل النتائج والمقترحات الآتية:

أولا- نتائج البحث:

1. إن حديث القرآن عن الأديان السابقة كان العامل الأساس في صرف انتباه المسلمين لهذا العلم، واستنهاض همهم للخوض فيه.
2. إن المقارنة هي قوام هذا العلم، وقاعدته الأساس، ولا يتصور وجوده من دونها.
3. إن المقارنة رغم أهميتها في هذا الحقل المعرفي، إلا أنها في الترتيب تأتي بعد دراسة الأديان نفسها، فلا بد للباحث في هذا المجال أن يكون ملما بالأديان، وبعدها ينتقل إلى الموازنة بين قضاياها المشتركة.
4. إن البحث في هذا المجال يتطلب من الباحث التحلي الكامل بالموضوعية، وتفادي التعصب والتحيز، وهو ما وجدناه عند غالبية علمائنا الذين كتبوا في هذا العلم.
5. إن الباحث في علم مقارنة الأديان لا بد وأن يتسم بالعمق المعرفي، والذي يتحقق بامتلاك الكفاءة العلمية والمنهجية اللازمة للتعرف على ما لدى الآخر من معتقدات، والقدرة على فهمها وتوظيفها في الموازنة بينها وبين غيرها من المعتقدات والتصورات الأخرى.
6. إن البحث في هذا المجال يتطلب من الباحث استقاء معلوماته من مصادرها الأصلية، وتجنب غيرها من المصادر الثانوية.
7. من مقتضيات الدقة العلمية في هذا المجال، تجنب أسلوب التعميم والإسقاط، فلا بد من التمييز بين الدين ككيان عام، وبين الطائفة كجزء من هذا الكيان، وعليه فالباحث في علم مقارنة الأديان يجب عليه ألا يغفل ما في هذه الأديان من الفرق والمذاهب، فكما أن المسلمين تفرقوا إلى طوائف كثيرة، فكذلك أتباع الملل الأخرى، والحكم على عقائدهم وتصنيفها ومقارنتها بغيرها ينبغي أن يتم في ضوء هذا والتنوع والاختلاف.

8. إن البحث في علم مقارنة الأديان لا يختلف كثيرا عن البحث في أي مجال معرفي آخر، لذلك فإن الباحث فيه يتوجب عليه أن يكون على دراية ببعض العلوم الأخرى، حتى يتمكن من دراسة الظواهر الدينية، والمقارنة بينها بشكل صحيح، ومن هذه العلوم: علم التاريخ، وعلم العقيدة، وعلم الرواية، وعلم اللغة، وعلم الجغرافيا، وغيرها من العلوم الأخرى.

ثانيا- المقترحات:

1. إنشاء جامعات أو مراكز علمية متخصصة يكون هدفها التعريف بجهود المسلمين في علم مقارنة الأديان، وبيان مناهجهم وطرقهم في ذلك.
 2. الاستقراء التام لجهود علماء الإسلام في هذا المجال، وتحريرها من كل العوائق التي تضعفها.
 3. توجيه الطلبة والدارسين إلى البحث في موضوعات تتعلق بهذا العلم، مع التركيز على القضايا ذات البعد الوظيفي؛ كتلك التي تفضي إلى تعزيز التفاهم المشترك بين أتباع الأديان السماوية الثلاثة.
 4. وضع ضوابط علمية ومنهجية دقيقة تكون مرجعا في تحديد الباحثين المؤهلين للخوض في هذا العلم.
 5. ضرورة الانفتاح على كافة المجالات المعرفية التي تتداخل مع هذا العلم، وبيان أوجه الاستفادة منها.
- وفي الأخير، فإنني أحمد الله تعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفع به الكاتب والقارئ والناشر. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- ¹ صليبا، جميل، 1982م، المعجم الفلسفي، (ط1) بيروت - لبنان، دار الكتاب اللبناني - (ص: 405).
- ² وهبة، مراد، 2007م، المعجم الفلسفي، ط5، القاهرة / دار قباء الحديثة (ص: 613).
- ³ تركي، إبراهيم، 2002م، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، مصر - الإسكندرية - دار الوفاء (ص: 22).
- ⁴ العامري أبو الحسن، محمد، 1988م، الإعلام بمناقب الإسلام، ط1، - الرياض - تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام (ص: 122).
- ⁵ شليبي، أحمد، 1999م، اليهودية، ط8، - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية (ص: 34).
- ⁶ شليبي، أحمد، 2000م، أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، ط11، - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية (ص: 200).
- ⁷ بدوي، أحمد، 1982م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، - بيروت - مكتبة لبنان (ص: 290).
- ⁸ الشرقاوي، محمد عبد الله، - 1990م، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط2، - بيروت / دار الجيل لبنان (ص: 5) بتصرف.
- ⁹ منها: "الآراء والديانات" للنوختي. و"مناقب الإسلام" للعامري. و"الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم. و"اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي. و"البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان" للسكسكي. و"هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" لابن القيم. وغيرها كثير.
- ¹⁰ تركي، إبراهيم، 2002م، مرجع سبق ذكره (ص: 91).
- ¹¹ أمثل لذلك بما أورده البيروني في مقدمة كتابين من كتبه وهما: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" ومقدمة هذا الكتاب على قصورها تتدفق موضوعية وإنصافا، ومن ذلك قوله: "ثم إن الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة يقابل الصدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة

المخبرين لتفاوت الهمم وغلبة الهراش والنزاع على الأمم، فمن مخبر عن أمر كذب يقصد فيه نفسه فيعظم به جنسه... أو يقصدها فيزي في خلاف جنسه لفوزه فيه بإرادته، ومعلوم أن كلا هذين من دواعي الشهوة والغضب المذمومين". أبو الريحان البيروني، محمد، 1958م، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط/1، حيدر آباد الهند / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ص:2).

والكتاب الثاني هو: "الآثار الباقية عن القرون الخالية" ففي معرض جوابه عن أسئلة وجهها إليه أحد الأدباء يقول في مقدمته: "إن أقرب الأسباب المؤدية إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية، لأن أكثرها أحوال متأثرة عنهم... ولا سبيل إلى التوصل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات سوى التقليد لأهل الكتب والملل، وأصحاب الآراء والنحل، المستعملين لذلك وتصيير ما هم فيه أسا يبنى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم في إثبات ذلك بعضها ببعض بعد تنزيه النفس عن العوارض المردية لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق وهي: كالعالة المألوفة، والتعصب، والتظافر، واتباع الهوى، والتغلب بالرياسة، وأشبه ذلك". أبو الريحان البيروني، محمد، 2001م، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط/1، طهران - إيران - مركز پژوهشي ميراث مكتوب، تحقيق: پرويز اذكائي (ص:4) وأمثلة ذلك في كتب علم مقارنة الأديان كثيرة.

¹² الذي هو موضوع البحث في علم مقارنة الأديان، بما يحويه من مسائل وقضايا بوصفها أصولاً مشتركة بين الديانات كالعقائد والشرايع والعبادات، وغير ذلك من الأنماط الاجتماعية والثقافية والحضارية.

¹³ أشار إلى بعضها الدكتور صلاح أحمد الباجوري في دراسة له تحت عنوان: "علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد" والتي نشرت في مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد: 36 السنة: 2019م (ص: 548 - 642).

¹⁴ نفس المرجع (ص: 548 - 642).

¹⁵ أبو حامد الغزالي، محمد، 2001م، المنقذ من الضلال، ط/1، واشنطن، مكتبة الكاردينال (ص: 126).

¹⁶ أصحابه يسمون بالتعليمية، سمو بذلك لأن مذهبهم قائم على الحجر على العقل، وإبطال النظر والاستدلال، والدعوة إلى الإمام المعصوم المستور، وأن العلم لا يجوز أخذه إلا منه ينظر: الغزالي أبو حامد، 1996م، فضائح الباطنية، ط/3، الكويت - مؤسسة دار الكتب الثقافية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (ص: 17).

¹⁷ أبو حامد الغزالي، محمد، 1988م، المنقذ من الضلال، مرجع سبق ذكره (ص: 158 - 160).

¹⁸ ابن خلكان، أحمد، 1994م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط/1، ج/5، بيروت - لبنان، دار صادر، تحقيق: إحسان عباس (ص: 311).

¹⁹ أبو الريحان البيروني، محمد، 1958م، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سبق ذكره (ص: 17 - 18).

²⁰ نفس المرجع (ص: 6).

²¹ لمزيد من التفصيل ينظر: تركي، إبراهيم، 2002م، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، مرجع سبق ذكره (ص: 93 - 94) بتصرف.

²² فابن حزم مثلاً كثيراً ما كان يحيل على التوراة، من ذلك قوله: "هَذَا نَصٌّ مَا فِي التَّوْرَةِ" وقوله: "لَيْسَ فِي التَّوْرَةِ شَيْءٌ مِنْهُ". كما نجد يقدم وصفا مفصلاً ودقيقاً لإحدى مخطوطات التوراة حيث قال: "وإنما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق، في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطراً، إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساخ أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة" ابن حزم، علي، 1982م. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط/1، ج/1، القاهرة / مكتبة الخانجي (ص/ 89 و 141).

ومثله كثير عند الشهرستاني من ذلك قوله: "قال شارح الإنجيل" وقوله: "وهذا الذي ذكرته مذكور في التوراة، ومسطور في الإنجيل على الوجه الذي ذكرته". الشهرستاني، تاج الدين، 1968م، الملل والنحل، ط/1، ج/1، بيروت / دار الكتب العلمية (ص: 16).

والأمر نفسه عند القرطبي، فلا تكاد تخلو صفحة من كتابه (الإعلام) مما يفيد ذلك منها قوله: "ونحكي مذاهبهم بألفاظهم كما وجدنا في كتبهم، ولم أعول في ذلك على نقل علمائنا عنهم فقط، بل تتبع ما أمكنني من كتبهم". وقوله: "هَذَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِهِمُ الَّتِي نَقَلْنَا مِنْهَا". القرطبي، محمد، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القاهرة / دار التراث العربي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (ص: 79 و 369).

ومثل هذا يقال عن العلاف، والجاحظ، والنوبختي، والمسعودي، والعامري، والبيروني، والغزالي، ومن المعاصرين أحمد ديدات، وذاكر نايف، وغيرها.

²³ ومن هذه النماذج: الدكتور أحمد شلي في كتابه: "اليهودية" إذ لم يلتزم بما اشترطه على نفسه من الرجوع إلى المراجع اليهودية الأساسية (مرجع سبق ذكره ص: 35) حيث نجده ينقل عن كتاب: "بروتوكولات حكماء صهيون" رغم الشكوك والشبه المثارة حول صحته، ونسبته، وأمام هذا الارتباك يسقط به الاستدلال، كما نجده ينقل عن كتاب: "كفاحي" لهتلر، وهو أحد أعداء اليهود، فقد نعتهم في كتابه بنعوت قبيحة كالحيانة والتجسس. (نفس المرجع، ص: 94).

²⁴ ذكر الشهرستاني أن النصارى اختلفوا إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة وهي: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية. وانشعبت عن هذه الثلاثة: الإليانية، والبلبارسية، والمقدانوسية، والسبالية، والبطونوسية، وغيرها. الشهرستاني، الملل والنحل، ج/2، مرجع سبق ذكره (ص: 27) أما فرق اليهود فكثيرة أيضاً منها: العنانية والعبسوية والمعادية والسامرية. ينظر: الرازي، أبو بكر، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت، دون طبعة ولا تاريخ (ص: 83).

²⁵ العامري أبو الحسن، محمد، 1988م، الإعلام بمنابح الإسلام، مرجع سبق ذكره (ص: 129).

- ²⁶ ول ديورانت، 1988م، قصة الحضارة، ط/1، ج/2، بيروت - لبنان، دار الجيل - ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون (ص: 16).
- ²⁷ الباش، حسن، 2011م، علم مقارنة الأديان: أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط/1، دمشق - سوريا، قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع (ص: 70).
- ²⁸ ومن صور ذلك ما ذكره الدكتور حسن الباش إذ يقول: "فتاريخ الأديان تنحصر مهمته في دراسة بروز أي عقيدة في زمن تاريخي محدد، وتطورها عبر التاريخ، وما طرأ عليها من تحولات وتغيرات في العقيدة والتشريع دون مقارنة بالعقائد الأخرى، بينما علم مقارنة الأديان يتجه نحو المقارنة الثنائية أو أكثر بين عقيدتين أو أكثر، فيدرس مفاهيم الألوهية، والنبوة، والموت، واليوم الآخر، وعالم الغيبات، وكذلك يقارن بين التشريعات الحياتية كاللحلال والحرام، والزواج والطلاق، والطهارة والعبادات من صوم وصلاة، وما إلى ذلك". نفس المرجع (ص: 70).
- ²⁹ صائب عبد الحميد، في مقارنة الأديان: نظرة سريعة في التوراة والإنجيل والقرآن، ط/1، قم - إيران / مطبعة ستارة (ص: 9).
- ³⁰ العامري أبو الحسن، محمد، 1988م، الإعلام بمناقب الإسلام، مرجع سبق ذكره (ص: 122).
- ³¹ يضم علم الحديث موضوعين اثنين: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.
- ³² باوادي، عبد الله أحمد مبارك، 2018م الموضوعية في دراسة الأديان: إشكالية المفهوم والمصطلح، مجلة أفكار، الصادرة عن قسم العقيدة والفكر الإسلامي، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا - كوالالمبور - العدد: 20، العدد: 1، (ص: 229 - 284).
- ³³ الأشعري، أبو الحسن، 1980م، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط/3، ألمانيا، دار فرانز شتايز، عني بتصحيحه: هلموت ريتز (ص: 1).
- ³⁴ سبقت الإشارة إلى ذلك عند حديثي عن الأساس الرابع (الدقة العلمية).
- ³⁵ القاسمي، جمال الدين، 1979م، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط/1، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة (ص: 30).
- ³⁶ أبو الريحان البيروني، محمد، 1958م، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مرجع سبق ذكره (ص: 4).
- ³⁷ العامري أبو الحسن، محمد، 1988م، الإعلام بمناقب الإسلام، مرجع سبق ذكره (ص: 129).
- ³⁸ أبو داود، سليمان، 2009م، السنن، ط/1، ج/5، بيروت / دار الرسالة العالمية، تحقيق: شبيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، كتاب العلم، باب في كتاب العلم، حديث رقم: 3645 (ص: 488).
- ³⁹ كالدكتور أحمد الباجوري في دراسته المعنونة ب: "علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد" والدكتور محمد ميرا في دراسته المعنونة ب: "مقالات في المنهج في علم مقارنة الأديان".
- ⁴⁰ ميرا، محمد، 2009م، مقالات في المنهج في علم مقارنة الأديان، ط/1، القاهرة - دار البصائر (ص: 192).
- ⁴¹ الباش، حسن، 2011م، علم مقارنة الأديان: أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، مرجع سبق ذكره (ص: 64).
- ⁴² تركي، إبراهيم، 2002م، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، مرجع سبق ذكره (ص: 99).
- ⁴³ ميرا، محمد، 2009م، مقالات في المنهج في علم مقارنة الأديان، مرجع سبق ذكره (ص: 192 / 194) بتصرف يسير.
- ⁴⁴ الباش، حسن، 2011م، علم مقارنة الأديان: أصوله، ومناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله (ص: 12).
- ⁴⁵ سوفي، دافيد، 2012م، جغرافيا الأديان، ط/1، - دمشق - سوريا، دار قتيبة، ترجمة أحمد غسان سيبانو (ص: 35).
- ⁴⁶ نفس المرجع (ص: 30).
- ⁴⁷ نفس المرجع (ص: 34).
- ⁴⁸ الخلف، سعود بن عبد العزيز، 1997م، دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، ط/1، القاهرة / مكتبة أضواء السلف (ص: 77).
- ⁴⁹ الباش، حسن، 2011م، علم مقارنة الأديان: أصوله، ومناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، مرجع سبق ذكره (ص: 62).
- ⁵⁰ الخلف، سعود بن عبد العزيز، 1997م، دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، مرجع سبق ذكره (ص: 77).
- ⁵¹ ابن خلدون، عبد الرحمن، 1988م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط/2، - بيروت - لبنان، دار الفكر، تحقيق: خليل شحادة (ص: 579).
- ⁵² الباجوري، صلاح أحمد، 2019م، علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، مرجع سابق، نفس الصفحات.

📖 قائمة المراجع والمصادر:

أولاً - الكتب:

1. ابن حزم، علي، 2014م، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط/1، ج/ 1، بيروت لبنان / دار الكتب العلمية
978-2-7451-1158-6
2. ابن خلدون، عبد الرحمان، 1982م، ط/2، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، - بيروت - لبنان، دار الفكر، تحقيق: خليل شحادة.
3. ابن خلكان، أحمد، 1994م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط/1، ج/ 5، - بيروت - لبنان، دار صادر، تحقيق: إحسان عباس.
4. أبو الريحان البيروني، محمد، 2001م، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط/1، طهران - إيران - مركز پژوهشي ميراث مكتوب، تحقيق: پرويز ادكايي.
5. أبو حامد الغزالي، محمد، 2001م المنقذ من الضلال، ط/1، واشنطن، مكتبة الكاردينال 8-082-5651-1
6. أبو داود، سليمان، 2009م، السنن، ط/1، ج/5، بيروت / دار الرسالة العالمية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي 6-1875-9600-5-978
7. الأشعري، أبو الحسن، 1980م، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط/3، ألمانيا، دار فرانز شتايز، عني بتصحيحه: هلموت ريتز.
8. الباش، حسن، 2011م، علم مقارنة الأديان: أصوله، ومناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط/1، دمشق - سوريا، قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع 0-22-408-9933-978
9. بدوي، أحمد، 1982م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط/1، - بيروت - مكتبة لبنان.
10. تركي، إبراهيم، 2002م، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط/1، مصر - الإسكندرية - دار الوفاء 7-189-327-977
11. الخلف، سعود بن عبد العزيز، 1997م، دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية، ط/1، القاهرة / مكتبة أضواء السلف 4065240-9775
12. سوفير، دافيد، 2012م، جغرافيا الأديان، ط/1، - دمشق - سوريا، دار قتيبة، ترجمة أحمد غسان سيبانو 978-492-024-9954
13. الشرقاوي، محمد عبد الله، - 1990م، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط/2، - بيروت / دار الجيل لبنان.
14. شلي، أحمد، 1999م، اليهودية، ط/8، - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية 661466-9771
15. شلي، أحمد، 2000م، أديان الهند الكبرى: الهندوسية، الجينية، البوذية، ط/11، - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية 6142614-9772
16. الشهرستاني، تاج الدين، 1968م، الملل والنحل، ط/1، ج/1، - مصر / مؤسسة الحلبي.

17. صائب عبد الحميد، 1999م، في مقارنة الأديان: نظرة سريعة في التوراة والإنجيل والقرآن، ط/1، قم - إيران / مطبعة ستار .
18. صليبا، جميل، 1982م، المعجم الفلسفي، (ط/1) بيروت - لبنان، دار الكتاب اللبناني.
19. العامري أبو الحسن، محمد، 1988م، الإعلام بمناب الإسلام، ط/1، - الرياض - تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام.
20. الغزالي أبو حامد، 1996م، فضائح الباطنية، ط/3، الكويت - مؤسسة دار الكتب الثقافية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي.
21. القاسمي، جمال الدين، 1979م، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط/1، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة.
22. القرطبي، محمد، 1991م، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القاهرة / دار التراث العربي، تحقيق: أحمد حجازي السقا.
23. ميرزا، محمد، 2009م، مقالات في المنهج في علم مقارنة الأديان، ط/1، - القاهرة - دار البصائر 978-3-012-489-977
24. ول ديورانت، 1988م، قصة الحضارة، ط/1، ج/2، بيروت - لبنان، دار الجيل - ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون.
25. وهبة، مراد، 2007م، المعجم الفلسفي، ط/5، القاهرة / دار قباء الحديثة X-528-303-977

المقالات:

1. الباجوري، صلاح أحمد، 2019م، علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد: 36. 1607-209x
2. باوادي، عبد الله، 2018م، الموضوعية في دراسة الأديان: إشكالية المفهوم والمصطلح، مجلة أفكار، الصادرة عن قسم العقيدة والفكر الإسلامي، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا - كوالالمبور - المجلد: 20، العدد: 1. 2550-1755

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

Awwalan: alikutub

1. Ibn hazm, Ali, 2014m, alfisal fi almilal wal'ahwā' walnnihal,T/1. j/ 1, bayrūt, lubnān /dar alikutub alilmiya. **978-2-7451-1158-6**
2. ibn ḥaldun, Abd rrahmān, 1982m, t/2, diwān almuḥtada walḥabar fi tāriḥ al'arab walbarbar waman 'asarahum min dawī alšša'an al'akbar, bayrūt lubnān, dār alfikr taḥqīq: ḥalīl šahhādī
3. ibn ḥalakān, Ahmad, 1994m, wafayāt al'aeyān wa'anbā' 'abnā' alzzamān, t/1, j/ 5, bayrūt lubnān, dār sādīr, taḥqīq: 'ihsān eabbās
4. Abū Arrayhān albayrūnī, Mohamed, 2001m, alaṭār albqiyāṭ ean alqurūn alḥāliyaṭ, t/1, ṭahrān 'īran, markaz brūhšī mīrāt maktūb, taḥqīq: barwīz adkāyī.
5. 'abū ḥāmid alḡazālī, Mohamed, 2001m, almunqidh min adalal, t/1, wāšintun, Maktabaṭ, Alkardināl. **1-5651-082-8**
6. . 'abū dāwūd, Solayman, 2009m, alssunan, , t/1 j/5, dār alrrisalaṭ alealmiyaṭ, taḥqīq: šuayb al'arnaūṭ wa muhammad kāmil qurraṭ billalī **978-5-9600-1875-6**
7. al'ašearī, 'abū elhasan, 1980m, , maqālāt al'iislamiyīn waḥtilāf almusallīn, t/3, 'almānyā, dār frānzr štāyīz, sahhahahu: hālamut rītr.
8. albāš, hasan, 2011m, muqāranaṭ aladyān: 'usūluḥ wamanāhiḡuḥ wamusāhamāṭ eulamā' almuslimīn walḡarb fi taesīliḥ , t/1, dimašq sūria, qutaybaṭ lilttibaeāṭ walnnašr wattaawzīe, **978-9933-408-22-0**
9. badawī, 'ahmad, 1982m, muejam mustalahāt aleulūm alaijtimāeīaṭ, ta/1, bayrūt maktabaṭ lubnān.
10. turkī, Ibrahīm, 2002m. 'ilm Muqāranaṭ Al Adyān 'īnda mufakirī al'iislām, t/1, misr, al'iiskandariyaṭ, dār alwafa', **977-327-189-7**
11. alḡulf, saeūd bin eabd aleazīz, 1997m, dirāsāt fi aladyān: alyahūdiyaṭ walnnašrāniyaṭ, ta/1, alqāhiraṭ, maktabaṭ 'adwa' assalaf, **9775065240**.
12. sūfir, dāfid, 2012m, juḡrāfiyā al'adyān, ta/1, dimašq sūria, dar qutaybaṭ, tarjamaṭ 'ahmad ḡassān sībānū.
13. alššaaraqawī, muhammad eabd allah, 1990m. fi muqāranaṭ al'adyān buḡūṭ wadirāsāt, ta/2, bayrūt, lubnan, dār aljīl
14. šalabī, 'ahmad, 1988m, alyahūdiyaṭ, ta/8, alqāhiraṭ, maktabaṭ alnnaḡdaṭ almisriyaṭ **9771981466**
15. šalabī, 'ahmad, 2000m, 'adyān alhind alkubrā, alhindūsiyaṭ, aljīniyaṭ, albūdiyaṭ t/11, alqāhiraṭ, maktabaṭ alnnaḡdaṭ almisriyaṭ, **9772002614**.
16. alššahrstānī, Tājeddin, 1968m, almilal walnnihal, t/1, j/1, misr, muassasaṭ alhalabī.
17. sāib eabd alhamīd, 1999m, fi muqāranaṭ al'adyān: naḡraṭ sarīeaṭ fi alttawraṭ wal'iinjīl walqurān, t/1, qum 'īirān, matbaeaṭ sattāraṭ.
18. salībā, jamīl, 1982m, almuejam alfalasafī (t/1) bayrūt / lubnān, dar alkitāb allubnānī.
19. alāmīrī Abū lḡsan, mohamad, 1988m, al'ielam bimanāqibi al'iislām, t/1, alriyād, taḥqīq: 'ahmad eabd alhamīd ḡurāb, dar al'asalaṭ lilttaqāfaṭ walnnašr wal'ielam
20. alḡhazālī, 'abū ḡamid, 1996m, fadāih albātiniyaṭ, t/3, - alkuwayt, muassasaṭ dār alikutub alttaqāfiyaṭ, taḥqīq: eabd alrrahmān badawī

- 21.alqāsimī, jamāl alddīn, 1979m, tāriḥ aljahmiyaṭ walmuetazilaṭ, ta/1, bayrūt lubnān, muassasaṭ alrrisālaṭ.
22. alqortobī, Mohamed, 1991m, al'iielām bimā fi dīn alnnaṣarā mina alfasād wal'awhām, alqāhiraṭ, dar alturaṭ allearabī, taḥqīq: 'ahmad hijāzī alssaqa.
- 23.mirā, muhammad, 2009m, maqālāt fi almanhaj fi eilm muqāranat al'adyān, t/1, alqāhiraṭ, dar albasāir, **978-977-489-012-3**.
- 24.wil dyuranḥ, 1988m, qissat alḥadāraṭ, t/1, j/2, bayrūt lubnān, dar aljīl, tarjamat: zaki najīb mahmūd waāḥrūn.
- 25.wahbaṭ, murād, 2007m, almoejam alfalsafi, t/5, alqāhiraṭ, dār qubaa' alhadīṭaṭ, **977-303-528-X**

tāniyyan: almaqālāt

1. albājūrī, salāh 'ahmad, 2019m, eilm muqāranaṭ al'adyān bayna alttaa'sīl wamueawwiqāt alttajdīd, majalaat kuliyaṭ alldirāsāt al'iislāmīaṭ, aladad: 36. **1607-209X**
2. bāwādī, eabd allah, 2018m, almawdueiaṭ fi dirāsāt al'adyan: 'iškāliyaṭ almafḥūm walmustalaḥ, majallaṭ 'afkār, alssādiraṭ ean qism aleaqīdaṭ walfikr al'iislamī, 'akādimiyaṭ alldirāsāt al'iislāmīyaṭ, jāmieaṭ mālayā kwaalalambur almojallad: 20, aleadad: 1, **2550-1755**.



V .4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



TOGETHER WE REACH THE GOAL



Scientific Indexing Services



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor

ScienceGate Academic Search Engine



الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية